التأثير الدلالي لأساليب الحال المتنوعة في سورة النساء(دراسة تحليلية إحصائية)

The Semantic Effect of Various modes of Status in Surat Al-Nisa (Statistical Analytical Study)

*دكتورة مديحة صادق

Abstract

The Holy Qur'an is one of the eternal miracles of the Prophet, with its most eloquent methods, sublime meanings, intercessor sermons, and most beneficial directives. It is the source of divine guidance and human happiness. It is possible to reach what is contained in its beautiful words and brilliant verses of the supreme miraculous secrets through disclosure and elucidation. The case affects the meaning in a profound way, and it has moral benefits that are understood according to the context, given these benefits. This article was titled: "The Semantic Effect of Various modes of Status in Surat Al-Nisa (Statistical Analytical Study)", It contains a preface, two chapters, and a conclusion with the aim of knowing the methods of the situation contained in Surat An-Nisa and its semantic secrets that help in a proper understanding of the intended meanings and help in understanding the Noble Qur'an in a correct manner, including the sciences and rules in theory and application.

Keywords: Semantic Effect, modes of Status, disclosure, elucidation, Statistical Analytical Study.

التمهيد:

الحمد لله الحي القيوم، الذي أضاء نوره الآفاق، ورزق المؤمنين حسن الأخلاق، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ أفصح الناطقين بالضاد، وبعد:

*محاضرة كلية اللغة العربية ومنسقة مركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، باكستان.

إن القرآن الكريم من معجزات النبي الخالدة بأبلغ أساليبه وأسمى معانيه وأشفع عظاته وأنفع توجيهاته، فهو مصدر الهداية الربانية والسعادة البشرية يمكن الوصول إلى ما تشتمل عليه كلماته الحسنى وآياته الباهرة من الأسرار الإعجاز العليا عن طريق الكشف والبيان. وهذا المقال جهد بسيط لإبراز معانيه الغزيرة الموجودة في سورة النساء بالوقوف على مطلب من المطالب النحوية الهامة وهو دراسة أساليب الحال الواردة في هذه السورة الكريمة ومحاولة بيان تأثيره الدلالي لفهم معاني الكتاب المبين فهما سليما. و**حد الحال عند ابن حاجب**[1]: "الحال ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظا أو معنى، نحو:(ضربت زيدا قائما، وزيد في الدار قائما، وهذا زيد قائما)".[2]يراد به وصف للهيئة التي يكون عليها صاحب الحال في الجملة أثناء وقوع الفعل، ويعد من ضمن المنصوبات التي تكون بمنزلة العمدة في الكلام؛ حيث في الغالب يكون الحال جزءا مهما في الكلام إذ لا يحُصل معنى حقيقي إلا بعد مجيء الحال، فتُحصل الفوائد المعنوية بقيد الحال وبموقعها في الجملة كما في الآية الكريمة: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾،[3] هنا "خُشَّعًا" حال، ومن المعاني التي يؤديها تقديم الحال على العامل فيها هي "العناية والاهتمام". فتقديم الحال هنا يؤكد حاسة الأبصار قبل كل شيء؛ لأنها أولى الحواس تأثيرا بالأمور.[4] ومن المثال السابق، فهمنا أن الحال يؤثر في المعنى تأثيرا عميقا، وله فوائد معنوية تفهم حسب السياق، نظرا إلى هذه الفوائد جاء هذا المقال بعنوان: **"التأثير الدلالي لأساليب الحال المتنوعة في سورة النساء (دراسة تحليلية إحصائية)"**، لكون هذه السورة مشتملة على كثير من أساليب الحال المتنوعة، فالمقال يحتوي على

[1]. عثمان بن عمر، جمال الدين ابن الحاجب،كان أبوه حاجبا فعرف باسم الوالد ولد في سنة في1174م أسنا من مصر، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية،توفي في سنة1249م بالإسكندرية.ينظر:الأعلام،ج:4،ص:211.

[2]. شرح الرضي على الكافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي ،تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، تاريخ ،1975 م،جامعة قاريونس – ليبيا، جـ 2 ، صـ 7.

[3]. سورة القمر، الآية:7.

[4]. ينظر: البنى النحوية وأثرها في المعنى، أحمد عبد الله حمود العاني، رسالة دكتوراه، كلية لآداب قسم اللغة العربية، جامعة بغداد.

تمهيد وفصلين وخاتمة بهدف معرفة أساليب الحال الواردة في سورة النساء وأسرارها الدلالية التي تساعد على الفهم السليم للمعاني المقصودة ويكون عونا على فهم القرآن الكريم فهما صائبا بما فيه من العلوم والقواعد نظرية وتطبيقا.

الفصل الأول: الحال المفردة ودلالاتها في سورة النساء

هذا الفصل يشمل شواهد الحال المفردة في سورة النساء حسب تقسيمها إلى المؤسسة أوالمبينة والمؤكدة في المبحثين التاليين:

المبحث الأول: الحال المفردة المؤسسة أوالمبينة:

قد وجدت في سورة النساء 48 شاهدا للحال المفردة المؤسسة أو المبيّنة وهي التي تذكر لتؤسس وتبين معنى جديدا غير ملحوظ ولا مفهوم قبل أن تأتي،[5] نحو:"جاء خالد راكبا"، ومن أمثلتها مايلي:

1. **قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾**[6]

الشاهد في هذه الآية "**ظُلْمًا**"، فهو حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، وجملة " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ..." لا محلّ لها من الإعراب لكونها استئنافيّة.

دلالته: "**ظُلْمًا**" حال من فاعل " **يَأْكُلُونَ** " أي من ضمير "هم" وعاملها " **يَأْكُلُونَ** "، وهي حال مفردة مؤسسة ويكون المعنى: هم يأكلون أموال اليتامى حال كونهم ظالمين[7]، أي على وجه الظلم

[5]. شرح الكافية الشافية، محمّد بن عبدالله، ابن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط-1، ج 2، ص756.

[6]. سورة النساء، الآية:10.

[7]. ينظر: إعراب القرآن وبيانه،محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، جـ:2،صـ:167.

وبغير حق[8]. والحال هنا تبين صاحبها، ولا يستفاد معناها بدونها؛ فالحال هنا مفردة مؤسسة حيث تبين معنى جديدا، وهو:"إن الذين يعْتَدون على أموال اليتامى، فيأخذونها بغير حق، إنما يأكلون نارًا تتأجّج في بطونهم يوم القيامة، وسيدخلون نارا يقاسون حرَّها"[9].ودلالة مجيء الجملة مقيدة بالحال هي : أن الله سبحانه وتعالى قيد الأكل بظلم للدلالة على أن مال اليتيم قد يؤكل على وجه الاستحقاق كما في حالة أخذ الولي الفقير أجرته من مال اليتيم ولكن لا على وجه الظلم.[10] فظلما "حال من يأكلون مقيدة ليخرج الأكل المأذون فيه"،[11] وهذا المعنى الدلالي قد زاده تأكيدا مما أتبعه من الآية القرآنية بالتحذير في سياق الحصر وهو قوله تعالى"إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ " وفيه تحقيق صور الأكل في الحال دلالة على قبح أكل مال اليتامى من غير حق وشناعته تهديدا بعذاب الدنيا ووعيدا بعذاب الآخرة.[12]

2. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [13]

الشاهد في هذه الآية " **ثُبَاتٍ** "، حيث ورد حالا منصوبة وعلامة نصبها الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، وجملة "فَانْفِرُوا" لا محل لها معطوفة على جواب النداء"[14].

دلالته: "**ثُبَاتٍ**" حال من فاعل "فَانْفِرُوا " يعني ضمير أنتم، وعاملها " فَانْفِرُوا ". [15] وكلمة " ثُبَاتٍ " جمع لـ "ثُبَة"[16] بمعنى الجماعة من الناس، وفي أصلها اختلاف وذُكر في كتب اللغة أنها

[8]. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَّد الشيرازي البيضاوي،المحقق: مُحَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط-1، 1998م،جـ:2،صـ:62، وتفسير الجلالين،جلال الدين مُحَّد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،دار الحديث – القاهرة،ط-1،صـ:99.

[9]. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير،جـ:1،صـ:78.

[10].التفسير الوسيط للقرآن الكريم،مُحَّد سيد طنطاوي،جـ:3،صـ:58.

[11]. التحرير والتنوير، ابن عاشور، جـ:4،صـ:254.

[12]. انظر: تفسير السعدي، جـ:1،صـ:165، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، جـ:4،صـ:254.

[13]. سورة النساء، الآية:71.

[14]. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي،جـ:5، صـ:88.

[15]. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، جـ:3، صـ:678.

معتل العين الذي يظهر أن أصلها إمّا الواو أو الياء[17]. وذكر صاحب إعراب القرآن وبيانه في كتابه أن الثبات جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة[18]، وقيل: الاثْنَان والثَّلاثة[19]. وهي حال مفردة مؤسسة حيث تبين صاحبها، ولا يستفاد معناها بدونها، كما يكون معنى الآية: "احذروا واحترزوا من العدوّ ولا تمكنوه من أنفسكم فَانْفِرُوا إذا نفرتم إلى العدوّ إما ثُباتٍ جماعات متفرّقة سرية بعد سرية، وإما جَمِيعاً أى مجتمعين كوكبة واحدة، ولا تتخاذلوا فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة"[20]، فقد أمر المسلمون بأن ينهضوا لقتال العدو على أحد الوصفين السابقين ليكون نفورهم أشدّ على عدوهم. ويكون دلالته: "فانفروا عصبا وفرقا إظهارا للجرأة أو جميعا إيقاعا للمهابة بتكثير السواد، ومبالغة في التحرز عن الخطر".[21]

المبحث الثاني: الحال المفردة المؤكدة

قد وجدت في سورة النساء 5 شواهد للحال المفردة المؤكدة وهي التي تذكر للتوكيد؛ فمعناها مفهوم وملحوظ قبل أن تذكر، وقد تكون مؤكدة لعاملها: و"هي التي توافقه معنى فقط"، نحو: "تبسّم ضاحكا"، أو "معنى ولفظا"، كقوله تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾[22] أو لتوكيد صاحبها،

[16].تهذيب اللغة، مُحَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي،المعروف بأبي منصور،المحقق: مُحَّد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط-1، 2001م،ج:15،صـ:113.

[17].ينظر:تاج العروس من جواهر القاموس،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى،الزَّبيدي،مجموعة من المحققين،دار الهداية، ج:2،صـ:105.

[18]. ينظر: إعراب القرآن وبيانه،محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش،ج:2،صـ:256.

[19]. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي،ج:6،صـ:486.

[20]. تفسير الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، ط-3، دار الكتاب العربي بيروت،1407هـ، ج:1، صـ:532.

[21]. النكت والعيون، على بن مُحَّد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ج:1، صـ:506.

[22]. سورة النساء، الآية:79.

نحو:"جاء الطلاب كلّهم جميعا"، أو "لتوكيد مضمون جملة معقودة من اسمين معرفتين جامدين"، نحو:"هو الحقّ بيّنا".[23] والآن ألقي الضوء على بعض هذه الشواهد فيما يلي:

المطلب الأول: الحال المفردة المؤكدة لصاحبها

1. قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ... ﴾[24]

الشاهد في هذه الآية "**غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ**"، وهي مفردة مؤكدة لصاحبها يعني حال من الضمير الغائب "هن"[25].

دلالته: "**غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ**" حال مؤكدة من ضمير "مُحْصَنَاتٍ" منصوبة بالفتحة الظاهرة في آخرها و"مُسَافِحَاتٍ" مضاف إليه مجرور بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، وهي حال مفردة متداخلة مؤكدة لصاحبها[26]، إذ يكون المعنى: "تزوجوا المحصنات حال كونهن غير معلنات بالزنى ولا في السر".[27] أي هن عفائف عن الزنا حال كونهن غير مجاهرات به. وهذه الحال مؤكدة لصاحبها باعتبار المعنى أي فانكحوا الفتيات المؤمنات المتعففات عن الحرام حال كونهن غير مجاهرات بالزنا، ولا مسرات به باتخاذ أخلاء[28]. والتأثير الدلالي لهذه الحال يبرز بما فيه "إثارة لشعور الرجل الذي تزوج بالأمة، أن

[23]. شرح الكافية الشافية، محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي، ، ج 2، ص756.

[24]. سورة النساء، الآية:25.

[25]. ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،جـ:3،صـ:12.والجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي،جـ:5،صـ:10.

[26]. ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف السمين الحلبي،جـ:3،صـ:657.

[27]. بحر العلوم للسمرقندي، جـ:1،صـ:295.

[28]. ينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير،جـ:1،صـ:82.

يحصنها وأن يبعدها عن التبذل والامتهان، اللذين يغلبان على حياة الإماء"،[29] وذلك من بعض تدابير الإسلام لتخليص من آفة الرقّ ولمحاربتها.

المطلب الثاني: الحال المفردة المؤكدة لعاملها

1. قال تعالى:﴿**وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا**﴾ [30]

الشاهد في هذه الآية "**رَسُولًا**"، ورد حالا منصوبة وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، والحال هنا مفردة مؤكدة لعاملها يعني مؤكدة لفعل "أَرْسَل". وجملة "وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ" لا محل لها من الإعراب لكونها استئنافية.[31]

دلالته: "**رَسُولًا**"حال من ضمير كاف الخطاب المنصوب في وَأَرْسَلْنَاكَ ، وعاملها "أَرْسَل"، ووردت الحال هنا توضيحا لحالة صاحبها أثناء وقوع الفعل وتوكيدا لعاملها لفظا ومعنى، إذ "**رَسُولًا**" مشتق من نفس جذر العامل أي "رسل". وَأَرْسَلْنَاكَ المخاطب به النبي ﷺ ويكون المعنى: "أرسلناك يا مُحَمَّد إلى كافة الناس رسولا لتبلغهم رسالتي".[32] وكلمة الحال هنا بمعناها الشرعي أي النبي المبلغ عن الله تعالى، فلا يعني بالحال اسم المفعول بمعناه اللغوي بسبب اختلاف المعنيين ولذا حسن مجيء الحال مؤكدة للعامل مقيدة به دون مؤسسة ومعنى الحال هنا: "بعثناك مبلغا لا مؤثرا في الحوادث، ولا أمارة على وقوع الحوادث السيئة. وبهذا يزول إشكال مجيء هذه الحال غير مفيدة إلّا التّأكيد".[33]

[29]. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، جـ:3،صـ:760.

[30]. سورة النساء، الآية:79.

[31]. ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، جـ: 3 ، صـ : 88، والجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي،جـ:5، صـ:106.

[32]. تفسير الخازن، علي بن مُحَمَّد الخازن، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ، جـ:1،صـ:401.

[33]. التحرير والتنوير، ابن عاشور، جـ:5،صـ:134.

فالكلام مؤكد بالحال "تأكيدا لوصف النبي ﷺ بالرسالة، ولبيان أن عمل الرسول ليس هو التحكم في القدر، إنما عمله التبليغ فقط، فإذا بلغ فما عليه من شيء".[34]

وما أعثرت على أي مثال للحال المفردة المؤكدة لمضمون الجملة في سورة النساء.

الفصل الثاني:الحال غير المفردة ودلالاتها في سورة النساء

خصصت هذا الفصل لدراسة شواهد الحال غير المفردة في سورة النساء، وجدت 117 شاهدا لذلك ووزعتها في مبحثين على أساس الحال الجملة والحال شبه الجملة كما يلي:

المبحث الأول:الحال الجملة

هذا المبحث يلقي الضوء على شواهد الحال الجملة في مطلبين من حيث الجملة الاسمية والجملة الفعلية فيما يلي:

المطلب الأول: الحال الجملة الاسمية

وجدت 13 شاهدا للحال الجملة الاسمية في سورة النساء، ومن نماذجه مايلي:

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾[35]

الشاهد في هذه الآية **وَأَنْتُمْ سُكَارَى** حال في محل النصب والواو حالية. والحال جملة اسمية.

دلالته: " **وَأَنْتُمْ سُكَارَى**" حال وضمير الفاعل في "**لَا تَقْرَبُوا**" أي أنتم صاحب الحال.[36] والرابط فيها اثنان أحدهما: الواو الحالية، والثاني: المبتدأ ضمير "أنتم" يعود إلى ضمير الفاعل في "لا تقربوا" لأن الحال جملة اسمية. والعامل في هذه الحال "لا تقربوا".[37] ويكون المعنى: لا تقوموا

[34]. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد، دار الفكر العربي، ج:4،ص:1777.

[35]. سورة النساء، الآية:43.

[36].ينظر: الجدول قي إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي،دار الرشيد، دمشق بيروت،ص44 .،ج 3.

[37].ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط- 3، دار القلم، دمشق،2011 م.ج:3،ص:688.

إلى الصلاة حال كونكم سكارى بسبب نوم أو خمر حتّى تنتهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم.[38] وللربط هنا بالواو أهمية بالغة في أداء المعنى حيث بدونها يفسد المعنى تماما، إذ ليس المقصود من الآية: لا تقربوا الصلاة أنتم سكرى، بل المراد عدم القرب من الصلاة في حالة السكر. فمن التفسير السابق فهمنا أن المعنى الذي تضمنته الآية ليس مرادا إلا بقيد الحال حيث الجملة الفعلية البسيطة "ولا تقربوا الصلوة" لايراد بها نهي المصلين عن اقتراب الصلوة مطلقاً، بل هو مقيد باستغراقهم في شرب الخمر وذهاب عقلهم، فلذا لا يتحقق المراد من الجملة الفعلية إلا بالوحدة الإسنادية المتمثلة بالجملة الاسمية (**وَأَنْتُمْ سُكَارَى**) المؤدية وظيفة الحال. وبذلك تصبح هذه الجملة عمدة إجبارية.[39]

1. **قال تعالى:﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾**[40]

الشاهد في هذه الآية **"وَهُمْ كُفَّارٌ"** حال في محل النصب والواو حالية. والحال هنا جملة اسمية.

دلالته: "وَهُمْ كُفَّارٌ" جملة اسمية حالية في محل نصب وصاحب الحال ضمير الفاعل "هم" في قوله **"يَمُوتُونَ "**.[41]

وهو العامل في هذه الحال.[42] والرابط فيها اثنان أحدهما: الواو الحالية، والثاني: مبتدأ "هم" يعود إلى ضمير الفاعل في " يموتون" لأن الحال جملة اسمية. ويكون المعنى: "لا تُقبل توبة الذين يموتون حال

[38]. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن البيضاوي، إعداد وتقديم :مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي، بيروت،ص 75 ،جـ 2.

[39]. ينظر:الوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم ، لرابح بومغرة،صـ 406.و"قيد الحال وقيد التوكيد وأثرهما في تحديد الدلالة في لفظة جميعاً في القرآن الكريم"، لسعد عبد الله مقداد، صـ 267-268.

[40]. سورة النساء، الآية:18.

[41].ينظر:الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي ،جـ:4،صـ:469.

كونهم جاحدين، منكرين لوحدانية الله ورسالة رسوله مُحَمَّد ﷺ. ولأجل كونهم مصرّين على المعاصي إلى أن ماتوا، وجاحدين يموتون على الكفر، أعد الله عزوجل لهم عذابا موجعا".[43] أي لا تقبل التوبة من الفسقة والعاصين والكفار عند حالة وقوع النزع، لذلك لم ينفع إيمان فرعون حين أدركه الغرق[44]. وتسميتهم في الجملة الحالية كفارا للتغليظ".[45]وبالإضافة إلى ذلك فالحال هنا لإفادة المبالغة حيث "لا توبة لهم رأسا وإنما ذكروا مبالغة في بيان عدم قبول التوبة من حضرهم الموت، وأن وجودها كعدمها".[46]

المطلب الثاني: الحال الجملة الفعلية

وردت 33 شاهدا للحال الجملة الفعلية في سورة النساء، ومن نماذجه مايلي:

1. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [47]

الشاهد: في هذه الآية "**يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ**" حال جملة فعلية في محل النصب. وفي صاحبها وجهان؛ "أحدُهما: أنه واو الفاعل في "**أُوتُوا**" وهو العامل فيها، والثاني: أنه اسم الموصول، والعامل فيها فعل "**لَمْ تَرَ**". وهي على هذا حالٌ مقدرة، والمشترى به محذوف أي: بالهُدى"[48].

---

[42].ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة ، الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي ،جـ:1،صـ:587.و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،جـ:2،صـ:448.

[43].ينظر:التفسير الميسر، نخبة من الأساتذة، صـ:80.

[44]. ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة ، الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي ، جـ:1،صـ:587.

[45]. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،جـ:2،صـ:448

[46]. فتح القدير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، جـ:1،صـ:505

[47]. سورة النساء، الآية:44.

[48]. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف السمين الحلبي،جـ:3،صـ:693.

تحليله: "**يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ**"حال جملة فعلية ويشترون يعني يستبدلون حيث اليهود يستبدلون الضلالة بالايمان بتكذيبهم بنبوة مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم ليأخذوا الرشوة، ويثبّتوا الرئاسة لهم.[49] ويكون المعنى:"أن اليهود استبدلوا الدلالة، وهي البقاء على اليهودية بعد وضوح الحجة على صحة نبوة نبينا ﷺ".[50] فقد جعل استبدال الضلالة بالهدى بمثابة اشترائها لكون كل مشتر مستبدلا.[51] وومن جوانب التأثير الدلالي للحال بأنها تدل على "أنهم لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من تكذيب النبي صلّى الله عليه وسلّم وكتم نعوته الناطقة بها التوراة أن تكونوا أنتم أيضا ضالين الطريق المستقيم الموصل إلى الحق، والتعبير بصيغة المضارع في الموضعين للإيذان بالاستمرار التجددي فإن تجدد حكم اشترائهم المذكور وتكرر العمل بموجبه في قوة تجدد نفسه وتكرره، وفي ذلك أيضا من التشنيع ما لا يخفى".[52] يعني اختيارهم الضلالة على الهدى واستبدالها به برفضهم نبوة النبي ﷺ والاستمرار على ذلك من سوء حالهم تعجيبا وتشهيرا شنائعهم فلذا صدرت الآية بـ **أَلَمْ تَرَ** كأنه قيل:"ماذا يصنعون حتى ينظر إليهم؟"[53]

2. **قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ 54**

الشاهد: في هذه الآية **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا** حال في محل النصب. والحال هنا جملة فعلية.[55]

---

[49]. زاد المسير في علم التفسير ،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي ،جـ:1 ،صـ:415.

[50]. فتح القدير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، جـ:1،صـ:547

[51]. ينظر: تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي،جـ:1،صـ:433.

[52]. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، جـ:3 ،صـ:44-45.

[53]. نفس المصدر والجزء ،صـ:44.

[54].سورة النساء ، الآية:56.

[55]. إعراب القرآن وبيانه،محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش،، جـ:2،صـ:239.

تحليله:جملة **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا** حال والشاهد هنا جملة فعلية في محل نصب ويكون المعنى: "عذبناهم بنار وحالهم أنَّ جلودهم إذا نضجت واحترقت جُدِّدت بأن تُردَّ إلى الحال التي كانت عليها غير محترقة"،[56] ليدوم عذابهم وتستمر آلامهم، ومثله **كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا** [57] يعني: "كما تكرر منهم الكفر والعناد وصار وصفا لهم وسجية؛ كرر عليهم العذاب جزاء وفاقا"[58] أي حيث كانوا يكذبون الحق مجددا فكان جزاؤهم من جنس العمل ويستحقون بأن يدوم ألم العذاب لهم. والغرض الدلالي للحال هنا استحضار صور العذاب الدائم الذي لا ينقطع والجلد الذي لا يكاد ينضح حتى يتجدد وهكذا إلى غير انقطاع أو انتهاء، وفيه أعظم ترهيب بعقاب الكفار وتهويل أمرهم.[59]

المبحث الثاني:الحال شبه الجملة

هذا المبحث يشتمل على شواهد الحال شبه الجملة، وأعثرت على 71 شاهد لحال شبه الجملة في سورة النساء؛ منها 68 شاهدا للحال الجار والمجرور و3 شواهد للحال الظرف.

المطلب الأول: الحال من الجار و المجرور

1. **قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ﴾** [60]

الشاهد: في هذه الآية **"مِنْ خَلْفِهِمْ"** حال في محل النصب والحال هنا شبه الجملة لكونه جارا ومجرورا. وتكون في موضع النصب من فاعل **ذُرِّيَّةً**.[61]

---

[56]. تفسير الوجيز للواحدي، ص:269.

[57].سورة الإسراء : الآية:97.

[58]. تفسير السعدي، ص:182.

[59]. الجدول في إعراب القرآن الكريم ،محمود بن عبد الرحيم صافي ، ج:5،ص:66.

[60]. سورة النساء ، الآية:9.

تحليله: "مِنْ خَلْفِهِمْ" حال شبه الجملة ويكون المعنى: "كما أنكم تكرهون بقاء أولادكم في الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله ولا تحملوا المريض على أن يحرم أولاده الصغار من ماله حال كونهم أخلافا ضعافا بلا مال ولا متعهد". [62] أي: "تذكر أيها الوصي ذريتك الضعاف من بعدك وكيف يكون حالهم وعامل اليتامى الذين في حَجْرك بمثل ما تريد أن يُعامل به أبناؤك بعد فقدك". [63] والمقصود من الآية منع الحضار والأوصياء عن التلقين المخل لنصيب الورثة، فمن كان في حجره يتيم فليحسن إليه وليه أو وصيه وليفعل به ما يحب أن يفعل بأولاده من بعده. من المعلوم أن صاحب الحال يكون معرفة والحال نكرة وعندما صاحب الحال يكون نكرة فيجب أن تُجِيء الحال متقدما لدفع الالتباس مع الصفة. و"من خلفهم" حال من هذا النوع. والجانب البلاغي لهذا الوجه أنه يلزم الاهتمام بحق الذرية الضعاف ويمنع من إبقاء الأولاد في الضعف والجوع من غير مال[64]. ففيه تذكير للأولياء والأوصياء بأن يحسنوا في معاملة الأيتام حسب التعليمات الدينية والأخلاق الحسنة وأن يخافوا على مصالحهم كما يخافون على أولادهم.

1. **قال تعالى:﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾** [65]

الشاهد في هذه الآية **"بِجَهَالَةٍ"** الجار والمجرور حال شبه الجملة في محل النصب. وتكون في موضع الحال من فاعل **"يَعْمَلُونَ"**. [66]

---

[61]. ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ،عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري،تحقيق: إبراهيم عطوه عوض،الناشر:المكتبة العلمية- لاهور، ص:168.و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ج 2 ، ص : 424. والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، جـ 3 ، صـ 592.

[62]. لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ص 345.

[63]. صفوة التفاسير، ج 1، ص 238.

[64]. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، مُحَمَّد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي،جـ:9،صـ:505.

[65]. سورة النساء، الآية:17.

[66]. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف السمين الحلبي،جـ 3 ، صـ 623.

تحليله: "بِجَهَالَةٍ" حال شبه الجملة، والباء للمصاحبة، ويكون المعنى: "يعملون السوء ملتبسين بجهالة ويجوز أن يكون حالا من المفعول أي: ملتبسا بجهالة".[67] أي: "جهالة منه بعاقبتها وإيجابها لسخط الله وعقابه، وجهل منه بنظر الله ومراقبته له، وجهل منه بما تؤل إليه من نقص الإيمان أو إعدامه، فكل عاص لله، فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالما بالتحريم".[68] ويعني ذلك أنهم "يعملون السوء جاهلين سفهاء لأن ارتكاب القبيح مما يدعو إليه السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية".[69] أي يعملونها متصفين بالجهالة أو جاهلين. والله سبحانه وتعالى يقبل توبة عبده إذا تاب توبة صالحة قبل معاينة الموت والعذاب قطعا. ودلالة الحال هنا أنها "تتضمن معنى الاهتداء والاتجاه إليه سبحانه، وإسباغ التوبة عليهم هو إلقاء الطهر عليهم فتتطهر نفوسهم، وقد بين سبحانه أن ذلك مقتضى علمه وحكمته".[70]

المطلب الثاني: الحال من الظرف

1. **قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾** [71]

الشاهد: في هذه الآية **"بَيْنَ ذَلِكَ"** ظرف منصوب، متعلق بمحذوف فهو حال شبه الجملة. وصاحبها **"سَبِيلًا"**.[72]

[67]. نفس المصدر والصفحة.

[68]. تفسير السعدي،جـ1 ، صـ 171.

[69]. تفسير النسفي،جـ 5،صـ 341.

[70]. زهرة التفاسير،جـ 3،صـ 1614.

[71].سورة النساء، الآية:150.

[72]. ينظر:الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف السمين الحلبي،جـ:4،صـ:139.

تحليله: الحال في قوله تعالى **وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** ظرف في محل نصب، ويكون المعنى: "يريدون أن يختاروا طريقا بين الإيمان بالله ورسله بفصل أحدهما عن الآخر، أولئك هم الكافرون حقا".[73] وذلك لكونهم راسخين في الكفر حال كونهم مفرقين بينه سبحانه وتعالى وبين رسله، فهم يريدون أن يختاروا بين الإيمان بالبعض والكفر بالبعض دينا متوسطا وطريقا يسلكونه، والحق أنه لا واسطة بينهما قطعا.[74] وكذلك التفريق بين رسله في الإيمان بهم كفر".[75] فالمراد بـ **وَيُرِيدُونَ** ارادة حقيقية وتحتمل كلمة "**سَبِيلًا**" أن يكون المراد إما السبيل بين دينين أو سبيل التنصل من الكفر ببعض الرسل وكلاهما للدلالة على انتقالهم من الكفر الظاهر إلى النفاق كأنهما تهيئة للنفاق.[76] كلمة **ذَلِكَ** تستخدمت للمفرد والتثنية والجمع لكن هنا أُشير ب **ذَلِكَ** بالمفرد، والمراد به البينية أي: بين الكفر والإيمان[77]. وقد اعتبر هذا التفريق كفرا، ففيه "دعوة الناس إلى توحيده، وإخلاص العبادة له ونشر مكارم الأخلاق في الأرض، فمن كفر بواحد منهم كفر بهم جميعا".[78]

قال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [79]

---

[73]. تفسير المنار، ج:6،ص:9.

[74]. فتح القدير، للشوكاني، ج:1،ص:613.

[75]. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية – القاهرة،ط-2، 1964 م،ج:6،ص:5.

[76]. التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج:6،ص:10.

[77]. ينظر: التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري،المحقق : علي مُحَمَّد البجاوي،الناشر:عيسى البابي الحلبي وشركاه،ج:1،ص:402.والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف السمين الحلبي،ج:4،ص:138.

[78]. ينظر:التفسير الوسيط للقرآن الكريم،مُحَمَّد سيد طنطاوي،ج:3،ص:367.

[79]. سورة النساء، الآية:65.

الشاهد:في هذه الآية **بَيْنَهُمْ** ظرف منصوب، متعلق بمحذوف حال شبه الجملة. وفي صاحبها وجهان: أولهما أن يكون حالاً من (ما) الموصولة، والثاني أن يكون حال من فاعل **شَجَرَ**.[80]

تحليله: فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ الحال شبه الجملة يعني: "في القضايا التي يختصمون فيها ويشتجرون فلم يتبين الحق فيها لهم، أو لم يعترف به كل منهم، بل يذهب كل مذهبا فيه، فمعنى شجر: اختلف واختلط الأمر فيه، وسمي الشجر شجرا لاشتجار أغصانه وتداخلها".[81] وهو عام في كل أمر وقع بينهم فيه نزاع وتجاذب. ويكون المعنى:"أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن هؤلاء لا يؤمنون حقيقة حتى يجعلوك حكما فيما وقع بينهم من نزاع في حياتك، ويتحاكموا إلى سنتك بعد مماتك، ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقا مما انتهى إليه حكمك، وينقادوا مع ذلك انقيادًا تاماً، فالحكم بما جاء به رسول الله ﷺ من الكتاب والسنة في كل شأن من شؤون الحياة من صميم الإيمان مع الرضا والتسليم".[82] رغم أن في صاحبها احتمالين فكلا منهما مماثلان في المعنى، يعني فيه دليل على تكريم لرسول الله ﷺ وعلى أن مُحَمَّدا ﷺ ذو منزلة عالية.[83]

[80]. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، جـ 4 ، صـ20

[81]. تفسير المنار، جـ 5 ، صـ191.

[82]. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير،جـ:1،صـ:88.

[83]. تفسير الشعراوي، مُحَمَّد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم،جـ:4،صـ:2375.

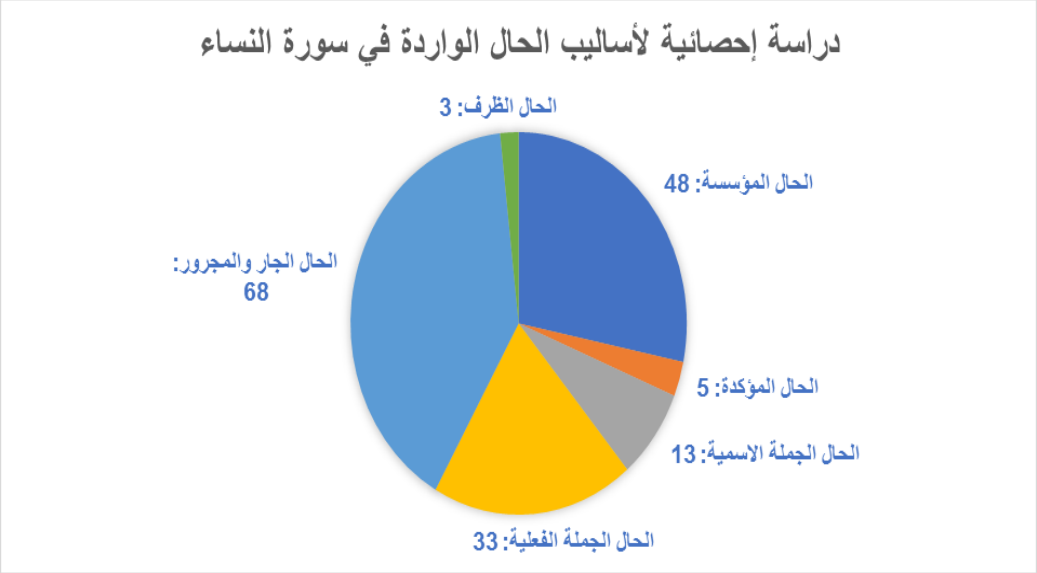
دراسة إحصائية لأساليب الحال الواردة في سورة النساء
الحال الظرف: 3
الحال المؤسسة: 48
الحال المؤكدة: 5
الحال الجملة الاسمية: 13
الحال الجملة الفعلية: 33
الحال الجار والمجرور: 68

نتائج البحث:

- وجدت العديد من أمثلة الحال في سورة النساء التي عددها مائة وسبعين (170)، منها ثلاث وخمسين شاهدا (53) للحال المفردة، ومن هذه الشواهد خمسة (5)شواهد للمفردة المؤكدة ومنها اثنان (2) للمفردة المؤكدة لصاحبها وثلاثة للمفردة المؤكدة لعاملها، والمتبقي للحال المؤسسة التي عددها ثمانية وأربعون(48). وشواهد النوع الثاني من الحال يعني الحال غير المفردة مائة وسبعة عشر(117).منها ستة وأربعون(46) شاهدا للحال الجملة ومن الحال الجملة ثلاثة عشر(13) شاهدا للجملة الاسمية وثلاثة وثلاثون(33) للجملة الفعلية وواحد وسبعون(71) للحال شبه الجملة ومنها ثمانية وستون(68) للحال من الجار و المجرور وثلاثة (3) للحال من الظرف.
- أثبت البحث أن شواهد الحال شبه الجملة وردت كثيرا وأغلبها الجار والمجرور.
- ثبت من خلال البحث غلبة كون الحال مشتقة وقلة مجيئها مصدرا.
- شاع في سورة النساء ورود الحال نكرة وندر مجيئها معرفة.
- أظهر البحث أن الجملة الحالية لابد أن تكون مرتبطة بصاحبها وقد تنوعت وسائل الربط في هذه الجملة، تارة مرتبطة بالضمير فقط أو بالواو فقط أو بهما معا.
- تبين بالبحث في سورة النساء عن الجملة الاسمية الحالية أنها متنوعة الصور فهي تارة مبدوءة بالضمير، وفي أخرى باسم ظاهر، علم، وقد يتقدم فيها الخبر على المبتدأ.
- وجاءت الجملة ذات الفعل المضارع في سورة النساء في صور مختلفة:تارة توجد منفية وتارة توجد مثبتة وتارة مرتبطة بالواو وتارة الضمير يكفي للربط.
- وجاءت الجملة ذات الفعل الماضي في سورة النساء في صورتين: فجاءت مسبوقة بـ "قد" لفظا، وتارة تقديرا.

- أعربت الشواهد عن مواقع صاحب الحال النحوية حيث ورد صاحب الحال فاعلا أو نائب الفاعل و مبتدأ و خبرا و مفعول به ومجرور بحرف جر ومضاف إليه وصفة وبدلا.
- تفيد بعض الحال الواردة معنى التقييد في الجملة وبعض منها تفيد التأكيد فيه.